

العلامة المجدد الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري عليه الرحمة

والرضوان

تعريفه: هو إمام المتكلمين وقامع المبتدعين، الذاب عن حوزة الدين، حجة الله للمؤمنين، وشيخ الإسلام والمسلمين، والعالم المتبحر، تاج المحققين، العلامة الإمام أحمد رضا ابن الشيخ المفتي نقي علي خان، حنفي المذهب، قادري الطريقة، المحدث، المفسر الأصولي، عبقرى الفقه الإسلامى، صاحب التصانيف الوافرة في علوم متعددة و فنون كثيرة.

مولده ونشأته: ولد الإمام أحمد رضا خان عليه الرحمة و الرضوان بمدينة "بريلي" في "الهند" العاشر من شوال سنة ١٢٧٢ هـ الموافق ١٤ من حزيران سنة ١٨٥٦ م، و سمي بإسم محمد و إسمه التاريخي المختار (١٢٧٢هـ) وقد أخرج الإمام سنة ولادته من هذه الآية (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ) [المجادلة/ ٢٢] {المجادلة: ٢٢} و سماه جده الأجد الشيخ رضا علي خان عليه الرحمة "أحمد رضا" وهو شهير بهذا الإسم في العالم الإسلامى، وأضاف الإمام نفسه على إسمه "عبدالمصطفى" الذي يدل على غروه القوى إلى السيد البري صلوات الله عليه وسلم. نشأ في أسرة كريمة نبيلة وبيئة صالحة وعلمية، ورباه جده الكريم العلامة الشيخ رضا علي خان - قد سره الرحمن - (المتوفى ١٢٨٢هـ) و والده الشفيق رئيس المتكلمين المفتي نقي علي خان القادري - رحمة الله تعالى القوى - (المتوفى ١٢٩٧هـ)

تعليمه: أخذ الإمام العلوم الدنية النقلية والعقلية والآداب السامية من والده، ومن كبار علماء الآخرين حتى أكملها في السنة الرابعة عشرة من شعبان سنة ١٢٨٦هـ، وهو كان ابن أربع عشرة سنة وأصبح عالماً لامثال له في عصره، وأصبح مفسراً لانظير له، وأصبح محدثاً لاند له، وأصبح فقيهاً لا مثيل له، وأصبح متكلماً لامعادل له، وأصبح راسخاً في سائر العلوم ولا قرن له، ولم يقنع بل لم يزل يزداد علماً ومعرفة ويتقدم يوماً فيوماً حتى إذا أصبح إماماً في جميع العلوم فسبحان من خصه بفضله و وهبه ما وهبه، ذلك فضل الله ذي الفضل العظيم.

حفظ الإمام "القرآن الكريم" في غضون شهر واحد وهذا مما يدل على قوة ذاكرته ، وصنف أول كتاب "شرح هداية النحو" باللغة العربية في العاشر من عمره، ثم كتابا آخر في الثالث عشر- من حياته، ثم ما زال يكتب ويصنف و زاد عدد مصنفاته حتى تكاد تبلغ الألف .

ولم يكن الإمام عالما في علوم الدينية من الحديث والتفسير والفقه والكلام والسلوك والتصوف والأذكار والأوقاف والتاريخ والسير والمناقب والآداب والمعاني والبلاغة والبديع والعروض والرياضي والمنطق والفلسفة وغيرها فحسب.

بل كان نابغا متبحرا في جميعها، ومن الذين قال القرآن فيهم (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) ولم يكن مكتفيا بهذه العلوم فقط بل كان نابغا في كثير من العلوم التي يتعد عنها العلماء ولم يكن لهم أدنى إمام بها مثل علم الجعفر والتكسير والزيجات والجبر والمقابلة واللوكارثيم والهيئة والهندسة والأثمارطريقي والتوقيت والنجوم وغيرها وصنف في هذه العلوم والفنون باللغات العديدة من العربية والفارسية وأكثرها بالأردية ، لأنه أكثرها في الرد على سوال سائل، فلما كانت لغة أهل الهند "اللغة الأردية" كان الجواب في نفس اللغة، ومن يريد المزيد فليرجع إلى "اللائى المنتشرة في آثار مجدد الرابعة عشرة" للدكتور المؤرخ عماد عبدالسلام رؤوف البغدادي.

تصوفه: كان الإمام أحمد رضا القادري من صوفية أهل السنة والجماعة وتلمذ الشيخ على أيدي كبار العلماء الأصفياء في الهند وأبرزهم الشيخ العلامة آل رسول الماهروي الذي كان من أكابر العلماء والأولياء وأخذ الإمام أحمد رضا خان عنه الطريقة القادرية وعدة طريق صوفية.

ليس معنى أن الشيخ -رضى الله عنه- صوفيا وينتصر للتصوف أن يكون هذا على الحساب الحق طرفة عين حاش أن تكون هذه من أعمال الربانيين إنما هم أهل الله الذين ذابت أنفسهم في محبة مولا هم، ليس لهم إلا إظهار العبودية لله وطلب مرضاته.

عندما رأى الشيخ بعض جهلة الناس يسجدون التحية عند زيارتهم لأولياء الله الصالحين أعلن بطلان هذه العادة، وأثبت بالبراهين حرمة سجود التحية لغيرا لله تبارك وتعالى، وكتب في ذلك كتابا بعنوان " الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية "

وكان " يخالف إيقاد المصابيح وإشعال الشموع على القبور، ويفتى ببدعية ذلك إلا في حالة واحدة وهي عندما يكون القبر في الطريق أو في المسجد ويستفيد من ضوءه المارة والمصلون". ودعا إلى عدم إنفاق الأموال الكثيرة على تزيين أضرحة الأولياء بالأقشمة والأشياء الثمينة، ولكن أجاز فقط وضع كساء واحد عليه وكان يقول إن النقود التي تنفق لأجل الردية أولى بأن يتصدق بها على الفقراء والمساكين، ويهدى ثوبها لروح ذلك الولي. وكتب فيه رسالة " بريق المنار لشموع المزار".

وكتب في الرد على الفرق الباطلة و بطوائف العاتية كالوهابية، الديوبندية، والندوية، والنياشرة، والقاديانية، والصوفية المتغالية، والرافضة، والمعتزلة كتباً متعددة نذكر منها على سبيل المثال:

- ١- سل السيوف الهندية على كفریات "بابا" النجدية ٢- السهم الشهابي على خداع الوهابي
- ٣- إهلاك الوها بين على توهين قبور المسلمين ٤- الكوكبة الشهابية في كفریات أبي الوهابية ٥-
- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ٦- المبين ختم النبيين ٧- الجراز الدياني على المرتد القادياني ٨-
- السوء العقاب على المسيح الكذاب ٩- محمد خاتم النبيين ١٠- قهر الديان على مرتد بقاديان ١١-
- رد الرفضة ١٢- الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى ١٣- الجرح الوالج في بطن الخوارج ١٤-
- مطلع القمرين في إهانة سبقة العمرين ١٥- ذب الأهواء الواهية في باب الأمير معاوية ١٦- لمعة الشمعة لهدى شيعة الشنعة.

كذلك كتب في:

الدفاع عن العقائد الإسلامية الحقة: له كتب شتى في اثبات علم الغيب للنبي وأول خلق نوره و التوسل به و بأولياء الله و الزيارة لروضة النبي و قبور الأولياء والمسلمين و في نفي الظل عن سيد الأنام

ونفخ في كل كتبه روح المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم في أفئدة أهل الإسلام، ولأعظام الصحابة والأتباع والأولياء. نذكر بعضها كما يلي:

١ - الدولة المكية با لمادة الغيبية ٢- إنباء الحى أن كلامه المصون تبيان لكل شئى ٣- صلوات الصفا في نور المصطفى ٤- الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء ٥- شفاء الواله في صور الحبيب ومزاره ونعاله ٦- أسماع الأربعين في شفاعة سيد المرسلين ٧- الإمداد لأهل الإستمداد ٨- نفى الفئى عمن استناد بنوره كل شئى ٩- بريق المنار لشموع المزار ١٠- إتيان الأرواح لديارهم بعد الرواح ١١- الحجة الفائحة لطيب التعيين والفاتحة ١٢- مبين الهدى في نفى إمكان المصطفى ١٣- الفرق الوجيزيين السنى العزيز والوهابى الرجيز ١٤- إعتقاد الأحاب في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب ١٥- سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى ١٦- قمر التمام في نفى الظل عن سيد الأنام . أيضا دون فتاواه في ثلاثين مجلدا. وقرض قصائد كثيرة في مدح النبى صلى الله عليه وسلم وجمعت أشعاره العربية في الكتاب " بساتين الغفران " والأشعار الأردوية بعد الترجمة إلى العربية في الكتاب " صفوة المديح في مدح النبى وآل بيت و الصحابة و الأولياء " .

هذه المؤلفات تدل على غزارة علمه وعلو كعبه و سمو إطلاعاه ولا ريب لأن الشيخ تشرق شمس علمه شرقا وغربا بجميع هذه الكتب القيمة ويستنير بها أهل السنة والجماعة فجزاه الله جزاء موفورا حسنا.

الكذب والتزوير في حق الشيخ الإمام

قال الأستاذ محمد خالد ثابت : لقد مضى الآن أكثر من ثمانين عاما على وفاة شيخنا رضى الله عنه ويحق لنا أن نتساءل: أين هو من حياة المسلمين اليوم، كل المسلمين في أمة الإسلام الواحدة؟

لكن مع الأسف الشديد لا يعرفه في بلاد العرب إلا قليلون، ناهيك عن أفريقيا وأوربا وغيرها وكثير ممن عرفوا عنه غير حقيقته، حتى في بلاده في شبه القارة الهندية جهل قدره وحقيقة أمره كثيرون، فقد شوه أعداؤه تاريخه، ورموه بكل قبيحة في دينه، ونشروا ذلك في كتبهم ومقالاتهم و وسائل دعاياتهم الواسعة المؤيدة بالأموال التى تنفق ببذخ لإحياء الباطل وإماتة الحق.

كم من قادة الأمة وأبطالها وعلماؤها الصادقون تعرضوا لهذا ولا يزالون يتعرضون له كل يوم حتى انقلب المعروف منكرا والمنكر معروفا كما أخبر سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم، من الأمثلة

الصارخة على ذلك ما تعرض له تاريخ خليفة المسلمين بقية السلف الصالح الورع الأمين السلطان عبد الحميد الثاني العثماني رضى الله عنه.

لقد قدّرلى أزور الهند عدة مرات، لم أكن وقتها قد سمعت عن أحمد رضا خان البريلوى، ولكن الانطباع الذى تكون فى نفسى مما - سمعته - عن البريلوية أنها فرقة زائعة مارقة من الإسلام ..

وقبل عام القيت بالقاهرة بأحد الأساتذة الجامعيين من الهند، ويعمل فى إحدى الجامعات بالسعودية، ولما سألته عن البريلوية والشيخ أحمد رضا خان كررلى نفس الكلام ..

بل إنك إذا ذهبت إلى كتاب "نزهة الخواطر" وهو الأشهر فى طبقات علماء الهند باللغة العربية والذى كتبه الشيخ عبد الحى الحسنى، وأكمّله من بعده ولده العلامة الشيخ أبو الحسن الندوى وجدت نفس الاتهامات والافراءات ...

فهل ضرّوا الشيخ الإمام شيئاً بإفراءاتهم؟

ما ضرّوه شيئاً، إنما وقع الضرر كل الضرر علينا نحن - عامة المسلمين - إذ حرّمنا - بإعراضنا عنه - الشئ الكثير من علومه وأنواره وآثاره الجميلة الخالدة.

أما هو فقد أعطوه من حسناتهم فى يوم الحاجة ولا يزال ربنا جلت حكمته يرفعه - بكلامهم - كل يوم درجات. (من أقطاب الأمة فى القرن العشرين ص / ٦٥ ط / دار المقطم بالقاهرة)

آراء العلماء عن الإمام: كتب العلماء فى مدحه من عصره إلى الآن وقرظوا على كتبه القيمة

تقريظاً حسناً ونذكر منها مثالين على النموذج

كتب العلامة الشيخ سوسف بن إسماعيل النبهانى تقريظاً نشر فى مجلة "البيان" السورية جاء

فيه:

"أما بعد فأنى لما تشرفت بالمجارة فى أعتاب سيد المرسلين فى بلدته الطاهرة ومدينته المنورة فى

هذا العام سنة ١٣٣١هـ طلب منى بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة والعترة الطاهرة أهل المدينة

المنورة ، أن أقرظ هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية با لمادة الغيبية تأليف الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندي . فلما أرسله إليّ قرأته من أوله إلى آخره ، فوجدته من أنفع الكتب الدينية و أصدقها لهجة وأقومها حجة و لا يصدر مثله إلا عن إمام كبير علامة نحرير فرضى الله عن مؤلفه و أرضاه و بلغه من كل خير مناه

و أختتم كلامي بسؤال الحق بجاه هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة و التسليم ان يكشر من أمثال مؤلف هذا الكتاب الأئمة الأعلام حماة الإسلام المتصددين للرد على الكفرة و المبتدعين اللئام فإنهم من أفضل المجاهدين الذين عن حوز الدين و الحمد لله رب العالمين".

وكتب اسيد علوى بافقيه الحسيتى العلوى مفتى الشافعيه و نقيب الأشراف بالمدينة النبوية
المشرفه:

"أما بعد: فقد من الله علينا ذو الجلال أن جعل في كل عصر- رجالا أبطالا أسهر عيونهم وشغل قلوبهم بالتدريس والتأليف والتصنيف مع الترصيف ورد شبهة أهل الهوى والضلال والإفتراء، وكان من رؤسائهم وأكابر عظمائهم أفضل الفضلاء وأنبأ النبلاء فخرالسلف وقدوة الخلف الشيخ أحمد رضا خان البريلوى عامله الله بلطفه الخفى وقد اطلعت على الرسالة المسماة بالدولة المكية با لمادة الغيبية فقد ألف وأفاد وصنف وأجاد، وإنها لجديرة الغيبة بأن تكتب بالتبر بدل المداد والحبر، كيف لا وقد كشفت لنا عن معنى الحقائق وغامض الدقائق، وحلت معضل المشكلات بالحجيج الدامغة والبراهين البينات، فجزاه الله تعالى خير الجزاء".

كرامته:

قال العارفون إن الإستقامة أعظم كرامة ولقد تجسدت الاستقامة في حياة الإمام منذ بدايته حتى لقي ربه كالخيوط الذى ينتظم حبات المسبحة ومع ذلك فقد حبا المولى تبارك وتعالى الشيخ أحمد رضا بأعظم كرامة وأعلى رتبة يناها العارفون وهى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة، وقد اشتهرت عن شيخنا الإمام هذه الكرامة حيث كان في زيارة الحبيب صلى الله عليه وسلم بالمدينة

المنورة المشرقة، وجلس في رحابه يصلى عليه طول الليل، فإذا به يراه في اليقظة، فاشتهرت لذلك الصيغة التي كان يصلى بها باسم "الصلاة الرضوية على سيدنا خير البرية" ونصها كالتالي "صلى الله على النبي الأمي وآله صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما عليك يا رسول الله"

وحين أذف الرحيل، وآن وقت اجتماع الحبيب بحبيبه، زف الله تعالى الشيخ المحب إلى مقر رحمته و رضوانه بكرامة ظاهرة وبشرى ما أجلها وأجملها.

رُوي أن شيخا من فلسطين سأل عن الإمام أحمد رضا خان من يكون؟ فقيل له إنه عالم من أهل الهند مقيم في مدينة تسمى "بريلي" فصح منه العزم على أن يرتحل إليها. ولما قدمها جعل يسأل عن داره ليزوره فيها، فقيل له إنه لقي ربه منذ شهر فمضى إلى داره والتقى بأهله، وقال لهم إنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في الرؤيا، وكان حوله جمع من صحابته، واتفق أن سأل أحدهم: من تنتظر يا رسول الله؟ فرد صلى الله عليه وسلم قائلا: إنه في انتظار محمد أحمد رضا خان الهندي. وسأل أهل الشيخ أحمد رضا خان هذا القادم عليهم متى رأى هذه الرؤيا، فحدد وقتها بنفس اليوم الذي مات فيه الشيخ.

هنيئا لك يا شيخنا، ورضى الله عنك وأرضاك، وجعل أعلى الفردوس مستقرك ومثواك.

انتقاله إلى الرفيق الأعلى:

لقد انتقل هذا الإمام إلى الرفيق الأعلى في ٢٥ في صفر المظفر ١٣٤٠هـ/١٩٢١م حين صلاة الجمعة أو آن قول المؤذن "حى على الفلاح" ببلد "بريلي" لقد صدق من قال: "موت العالم موت العالم" ولكن هذا المنتقل لم يكن عالما فقط، بل كان عبقرى الإسلام وإمام أهل السنة والجماعة، فترك فراغا لا يملا، واستمر الفراغ إلى الآن.

وكان الإمام المنتقل استخرج سنة وفاته قبل انتقاله بخمسة أشهر في رمضان سنة ١٣٣٩هـ من هذه الآية (ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب) {الإنسان ١٥} فجزاه تعالى عن جميع المسلمين.

فمن يريد أن يقف على حياة شيخنا الإمام فليزر الموقع: www.alahazratnetwork.org توجد فيه مؤلفاته و رسائل الدكتوراة و الماجيستر و مقالات علماء الكبار مما كتبت على حياته و جهوده.

اللهم وفقنا جميعاً أن نتبع العلماء الأعلام والأسلاف الكرام الذين نقحوا الإسلام عن شرور
المبتدعين اللئام والملحدین الخصام.

الطالب : محمد إمام الدين القادري الهندي

كلية اللغات والترجمة، الدراسات الإسلامية بالإنجليزية، بجامعة الأزهر الشريف ، القاهرة

، مصر.

البريد الإلكتروني: mdimamudin@yahoo.com

المحمول: ٠١١٥٤٣١٧٨٦

www.fikreraza.org